

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة (16)

الاثنين 15/2/2016 م 6 جمادى الأولى 1437 هـ

- ❖ مرّ الكلام في الحلقة السابقة عن قانون (البدائل/المعايير) وقرأت بعض الأحاديث بهذا الخصوص.
- ❖ (لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريف كلامنا) معاريف الكلام هو أن المتكلم يتكلم بشيء وهو يريد شيئاً آخر. والذي يفهم التعريف هو الذي يفهم الملابس والطُروف المحيطة بالمتكلم والمحيطه بجو الكلام.
- ❖ في هذه الحلقة سأتناول الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة ولكن وفقاً لقانون البدائل/ معاريف الكلام.
- ❖ هناك مجموعات من أحاديث أهل البيت في الشهادة الثالثة يُمكن أن أنظّمها في قلاند، كل مجموعة تُشكّل قلادة من القلائد تُعطينا نفس الدلالة التي دلّت عليها الروايات التي رواها الشيخ الصدوق واستفدنا منها ما استفدنا في الحلقة الماضية.

◀ القلادة (1) (الكتابة التكوينية)

الشهادة الثالثة كما الأولى والثانية كُتبت على صحائف التكوين.

(عرض نماذج من الروايات القصيرة تُشير إلى ذلك)

- الشهادات الثلاث كُتبت تكويناً على العرش، والعرش مجمّع التكوين، وهو من نورهم عليهم السلام. (لمّا صرّت إلى العرش وجدت على كلّ ركنٍ من أركانه مكتوباً: لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين)
- الشهادة الثالثة على أبواب الجنة. (وعلى كلّ بابٍ من أبواب الجنة الثمانية: لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله، عليّ ولي الله).
- الشهادة الثالثة على أجنحة الملائكة المُقربين. (أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا فيها مكتوب: (لا إله إلا الله، مُحَمَّد النبي) ومكتوب على الآخر: لا إله إلا الله، عليّ الوصي). فقوّة هذه الأجنحة وقوّة الملائكة مُتأتية من هذا المضمون النوري الشريف في هذه الشهادات.

- الشهادة الثالثة على السماوات وأبوابها وعلى حُجُب النور المُقدّسة. (وجدت على كلّ بابٍ سماء مكتوباً: لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، ولمّا صرّت إلى حُجُب النور رأيت على كلّ حجابٍ مكتوباً (لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين).

- الشهادة الثالثة على لواء التكوين. (يا أبا دجانة أما علمت أن لله تعالى لواءاً من نور، وعموداً من نور، خلقهما الله قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب على ذلك...)

- الشهادة الثالثة على التاج العُلوي [تاج الحاكمية والسلطنة يوم القيامة]. (على رأسك تاج من النور له أربعة أركان على ركنٍ ثلاثة أسطر: لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله عليّ ولي الله).

- الشهادة الثالثة على سدرة المنتهى. (فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها...)

- مقطع من حديث سيّد الأوصياء مع طارق بن شهاب. (وحجج الله على الأولين والآخرين، اسمهم مكتوب على الأحجار، وعلى أوراق الأشجار وعلى أجنحة الطياري، وعلى أبواب الجنة والنار، وعلى العرش والأفلاك، وعلى أجنحة الأملاك وعلى حُجُب الجلال، وسرادقات العزّ والجمال..)

- ❖ هذه الروايات بهذا التركيب الثلاثي (لا إله إلا الله، مُحَمَّد رسول الله، عليّ ولي الله) الذي كُتب على كلّ جزء من أجزاء التكوين، تريد أن تقول:

- أولاً: أنّ هذا التركيب مُتكامل، فكما أنّ الشهادة الأولى جزء حقيقي واجب كذلك هي الشهادة الثانية والثالثة، فهذه أجزاء لا يجوز أن تتفكك.

- ثانياً: تُشير إلى أنّ التكوين قائمٌ بهذه الحقائق.

- ثالثاً: تُشير إلى أنّ التشريعات هي صدى وانعكاس لحقائق التكوين.. فالأحكام التكليفية تنطلق من ملاكات، وهذه الملاكات هي جزء من التكوين.

- رابعاً: لا يُمكن أن يتخلف التشريع عن التكوين.

❖ (وَإِنَّ الْعَرْشَ لَمْ يَسْتَقِرْ حَتَّى كُتِبَ عَلَيْهِ بِالنُّورِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ) فَهَلِ الشَّهَادَةُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَى الْعَرْشِ، وَلَمْ يَسْتَقِرْ إِلَّا بِهَا، هَلْ كَانَتْ بِعَنْوَانِ الْأَجْزِيَّةِ..!؟

❖ إِذَا وَرَدَتْ رَوَايَاتُ ذَكَرَتْ الْأَذَانَ مِنْ دُونِ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ، فَتَلْكَ التَّقْيِيَةُ، وَلَيْسَتْ الْحَقِيقَةُ.

❖ حَدِيثُ مُفْصَّلٍ لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَقِيقَةِ التَّرَابُطِ بَيْنَ التَّكْوِينِ وَالتَّشْرِيعِ. (هُؤَلَاءِ يَرَوُونَ حَدِيثًا فِي مَعْرَاجِهِمْ أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ رَأَى عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ غَيْرُوا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى هَذَا...) مِثْلَمَا غَيَّرُوا الشَّهَادَةَ الثَّلَاثَةَ الْمَكْتُوبَةَ فِي حَدِيثِ مَعْرَاجِهِمْ، غَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ. (هَذِهِ هِيَ الْمَعَارِيضُ).

❖ (وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ كَتَبَ فِي مَجْرَاهِ) الْمَاءَ هُنَا هُوَ مَاءُ الْفَيْضِ (مَاءُ الْوُجُودِ) الَّذِي جُعِلَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ، وَلَيْسَ هُوَ الْمَاءُ الَّذِي نَشْرَبُهُ.

❖ حَدِيثُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ مَعَ الْقَاسِمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ، وَلَيْسَ الْعَوَالِمُ التَّرَابِيَّةُ.. وَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ بِطَرَاظٍ يَجْمَعُ مَا بَيْنَ الْمَعَارِيضِ وَمَا بَيْنَ الظُّهُورِ الْعَرَفِيِّ. (فَهُوَ يُحَدِّثُنَا عَنْ حَقَائِقِ التَّكْوِينِ الَّتِي سَتَعَكَسُ فِي عَوَالِمِ التَّشْرِيعِ)، وَالْإِمَامُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.. وَإِنَّمَا أَتَى بِمِثَالٍ مِنْ كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْوُجُودِ.

❖ التَّكْوِينِيَّاتُ كُلُّهَا بِقَضَائِهَا وَتَقْضِيَّاتُهَا كُتِبَ عَلَيْهَا الشَّهَادَةُ الثَّلَاثَةُ، وَلَمْ تَكْتُبْ عَلَيْهَا بِعَنْوَانِ الْاِسْتِحْبَابِ.. الْخَلَلُ مَوْجُودٌ فِي عُقُولِ عُلَمَائِنَا، أَمَّا فِي عَالَمِ التَّكْوِينِ فَلَا يُوجَدُ خَلَلٌ.. وَلا بُدَّ أَنْ لَا يَكُونَ خَلَلٌ فِي عَالَمِ التَّشْرِيعِ لِأَنَّهُ اِنْعِكَاسٌ لِعَالَمِ التَّكْوِينِ.

❖ (فَلْيَقُلْ عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ الْمَسْبُوقُ بِلَا مِ الْأَمْرِ يَدُلُّ عَلَى الْوُجُوبِ الْقَطْعِيِّ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْوُجُوبِ الْقَطْعِيِّ أَكْثَرَ مِنْ دَلَالَةِ فِعْلِ الْأَمْرِ، لِأَنَّ فِيهِ تَأْكِيدٌ عَلَى الْاِسْتِمْرَارِيَّةِ (دَالَ عَلَى الْحَالِ وَالاِسْتِقْبَالِ). أَمَّا فِعْلُ الْأَمْرِ فَقَدْ يَكُونُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ مَرَّةً وَاحِدَةً.

◀ القلادة (2): (المواثيق والأديان)

- أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ. بَحَارِ الْأَنْوَارِ-ج 17
- أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِكُلِّ طَبَقَاتِهَا (حَدِيثُ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ). بَحَارِ الْأَنْوَارِ-ج 26
- أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى بَنِي آدَمَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، وَالنَّبَاتَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ. (رَاجِعُوا كِتَابَ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ فَهُوَ يَحْوِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةً جَدًّا تَتَحَدَّثُ عَنْ أَخْذِ الْمَوَاقِيظِ بِالشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ)
- ❖ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِالشَّافِعِيِّ، وَلَكِنَّهُ تَأَثَّرَ بِمُخَالَفِي فِي الْعَمَلِ بِالْأَسَانِيدِ، لِذَا حَكَمَ عَلَى الرِّوَايَاتِ بِأَنَّ مَوْضُوعَهَا لِأَنَّ رَوَاتِهَا بِحَسَبِ نَظَرِهِ غَلَاةٌ وَمَفْوُضَةٌ.

◀ القلادة (3): (أنواع الأذانات في الوجود)

- أَوَّلُ أَذَانٍ فِي الْوُجُودِ [أَذَانُ اللَّهِ فِي الْوُجُودِ]: (إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَمَرَ مَنَادِيًّا فَنَادَى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - ثَلَاثًا....)
- أَذَانٌ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمُؤَدَّنِ لِلَّهِ: (أَشْهَدُوا يَا مَلَائِكَتِي وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَحَمَلَةَ عَرْشِي بِأَنَّ عَلِيًّا وَلِيُّي وَوَلِيُّ رَسُولِي وَوَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِي..).

● حَدِيثُ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ مَعَ ابْنِ الْكَوَاءِ عَنْ أَذَانِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَذَانِ الدَّيْكَةِ (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكًا فِي صُورَةِ دَيْكٍ أَبْحَ أَشْهَبَ..). وَفِي الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي نَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى مَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ هِيَ الدَّيْكَةُ. فَأَذَانُ الدَّيْكَةِ فِي الْأَرْضِ مُرْتَبِطٌ بِذَلِكَ الْأَذَانِ، فَتَسْبِيحُهَا أَذَانُهَا (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)

◀ القلادة (4): (أجواء الأذنان)

- (عَرَضَ جَمَلَةٌ مِنْ أَحَادِيثِ الْعَتْرَةِ تَتَحَدَّثُ عَنْ فُصُولِ الْأَذَانِ وَكَيْفِيَّةِ الْأَذَانِ)
- رَاجِعِ وَسَائِلَ الشَّيْخَةِ -ج 4 بَابَ كَيْفِيَّةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةَ وَعَدَدَ فُصُولِهِمَا.
- رَوَايَةُ لِلْإِمَامِ الْكَاطِمِ فِي مَعَانِي فُصُولِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ.. الْإِمَامُ لَا يَذْكَرُ فِيهَا (حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) قَاصِدًا حَتَّى يُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ فُصُولَ الْأَذَانِ كَامِلَةً، فَكَمَا أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ (حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) وَهِيَ وَاجِبَةٌ، كَذَلِكَ لَمْ يَذْكَرْ الشَّهَادَةَ الثَّلَاثَةَ. (فَخَذَوْهَا أَنْتُمْ مِنَ الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى) فَهِيَ وَاجِبَةٌ أَيْضًا.

❖ إذا كانت (حي على خير العمل) التي هي في مضمونها الشهادة الثالثة ما احتملها القوم فحذفوها، فكيف بالشهادة الثالثة!
 ● أدعية محاكاة الأذان تشتمل على مضمون الشهادة الثالثة (رضيُّ بالله ربًّا وبالاسلام ديناً، ومحمَّد رسولاً، وبالأمَّة الطَّاهرين أُمَّة) فيُفترض أن يكون الأذان محاكياً للشَّهادة الثالثة، ولكن النَّاس أَخْلَوْا بذلك!
 ● قراءة مقاطع من رواية أصل تشريع الأذان (في كتاب علل الشُّرَّاح: ج2) وهي رواية لم ترد في أجواء التَّفقية لأن الإمام في بدايتها يقول:

(يا عمر بن أدينة ما ترى هذه النَّاصبة في أذانهم وصلاتهم؟)، وكذلك لأنَّها تتحدَّث عن مقامات سيِّد الأوصياء العالمة.

❖ هذا الاختلاف في صور الأذان والإقامة في أحاديث أهل البيت هو من معاريف الكلام، الأُمَّة يُريدون أن يقولوا بأنَّ هذا النَّقص في ما عندكم من الأحاديث في الأذان والإقامة، سواء في أحاديث عدد الفصول والعبارات، أو في أحاديث شرح الأذان والإقامة، أو في أحاديث بيان علَّة التشريع، أو في أحاديث محاكاة الأذان، هذا النَّقص لأننا لم نذكر لكم الأذان كاملاً، وإنَّما ذكرنا لكم بعضاً منه، فابحثوا عن الأجزاء الباقية. لو عملتم بأبي من هذه الصُّور في ظرف التَّفقية أو بسبب علمكم المحدود فلا بأس بذلك، ولكنها لا تُمثِّل الصُّور النهائيَّة للأذان والإقامة، (ويمكنكم أن تعرفوا ذلك إمَّا من الروايات التي ذكرها الصُّدوق بالمضمون، وإمَّا من خلال هذه القلائد التي جاءت بلسان المعاريف)

◀ القلادة (5): (في أجواء الصَّلَاة)

عندنا روايات عن الأُمَّة تُشير إلى ذكر الشَّهادة الثالثة في الصَّلَاة ومُقارِنات الصَّلَاة (الأدعية المصاحبة للوضوء، ودعاء المحاكاة، ودُعاء التَّوجه إلى الصَّلَاة، ودعاء التَّوجه في الصَّلَاة (بعد تكبيرة الإحرام)، وفي القنوت، وفي التَّشهد الوسطي والأخير وهي واجبة فيهما، وفي التَّسليم والتَّعقيب).

❖ علي من أجزاء الصَّلَاة الواجبة والمستحبَّة، فكيف لا يكون جزءاً من الأذان والإقامة!؟

❖ حديث عن الطُّروف والأجواء التي كتب في الشَّيخ الغزِّي كتابه الشَّهادة الثالثة المقدَّسة، وأنَّه جمع حينها من أحاديث الشَّهادة الثالثة ما لو طُبِع لكان يُطبع في 7 مجلدات، ولكنه لخصها في جزء واحد، ولذلك جاء مُركِّزاً جداً.

◀ القلادة (6): (ومضات خاطفة سريعة)

من منظومة هذه القلائد يتَّضح معنى المعاريف، وكيف يُفهم حديث أهل البيت.

❖ وفقة عند تفسير سورة (أم نشرح لك صدرك) في كلمات العترة، وما فيها من إشارات إلى الشَّهادة الثالثة.

● (ورفعنا لك ذكرك قال تُذكر إذا ذكرتُ، وهو قول النَّاس: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمَّداً رسول الله) العبارة هنا دقيقة، فقد قال عليه السَّلَام: (وهو قول النَّاس) يعني أذان النَّاس، وليس قولنا؛ لأنَّ قولنا يشتمل على الشَّهادة الثالثة.

● رواية الإمام الرِّضَا (ووضعنا عنك وزرك تقتل مقاتلة الكفَّار وأهل التَّأويل بعلي، ورفعنا لك بذلك ذكرك أي رفعنا مع ذكرك يا محمَّد له رتبة).

● حديث رسول الله مع سيِّد الأوصياء: (يا أبا الحسن إمَّا أن تركب وإمَّا أن تنصرف، فإنَّ الله أمرني أن تركب إذا ركبت). النَّبي يقتنص كلَّ صورة حتَّى لو كانت رمزية ليُشير إلى علي.

● (وما أكرمني الله بكرامة إلا وقد أكرمك مِثلها) قد أكرم الله نبيَّه بذكره في الأذان والإقامة، فلا بُدَّ أنَّه أكرم علياً بذلك.. وتضعيفُ هذا القول هو جزء من الإنكار (ما آمن بي مَنْ أنكرك).

● (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ففضلُ الله نبوة نبيكم، ورحمته ولاية علي بن أبي طالب) لا يُمكن التَّفكيك بين فضل الله ورحمته، هما مُقتَرنان.

❖ مُقتطفات من الخطبة القاصعة لسيِّد الأوصياء تُشير رموزها إلى عدم الإنفكاك بين ذكر النَّبي وذكر علي صلوات الله عليهما.

❖ في رواية تشريع الأذان يقول الإمام (كذبوا والله إنَّ دين الله تبارك وتعالى أعزُّ من أن يُرى في النَّوم) دينُ الله هو الذي أُخذت عليه المواثيق بالشَّهادة الثالثة.. دين الله هو عليٌّ ولا شيء وراء ذلك.. (هذه معارض الكلام)

❖ (ولم ينادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية) يعني أنَّ الولاية يُنادى بها دائماً.. وفيه إشارة إلى أنَّ الشَّهادة الثالثة أوجب الأجزاء.

❖ عرض فيديو للشيخ الوائلي يقول فيه أنّ الشَّهادة الثالثة هي (ردّة فعل) من الشَّيعة على سبِّ أمير المؤمنين عليه السَّلام!!!- وهذا إنكار لكلِّ لهذه الحقائق- ويقول أنّه لا مانع ان تقول اشهد ان أبا بكر ولي الله او اشهد ان عمر ولي الله...!!!(التعليق لكم)

❖ الكلمات الأولى التي فاضت بها شفاه إمام زماننا حين أطلَّ على هذه الأرض، ولامس الصَّعيد في بيت إمامنا العسكري، هي الشَّهادة الأولى والثانية والثالثة، قال:

(أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّداً رسول الله، وأن عليّاً أمير المؤمنين حقّاً). وعبارة أن عليّاً أمير المؤمنين حقّاً هي نفس الصَّيغة الواردة في رواية الشَّيخ الصَّدوق التي ضَعَّفها.

❖ قراءة سطور أدبية تتحدّث عن عليٍّ من كتاب (مناجاة وشكوى عند وصيدِ باب سيدة الدنيا والآخرة صلوات الله وسلامه عليها) للشيخ الغزّي.